مؤتمر حماية حقوق الأقليات والجماعات الإسلامية

محمد برقوق*

نظمت الندوة بناءً على قرارات سياسية اتخذت من قبل. كان اليوم الأول (١٢ ديسمبر) موعد الافتتاح الرسمي من قبل الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي سعادة السفير د. عزالدين العراقي. حضر الافتتاح جمعٌ من السفراء وممثلي الدول الإسلامية بإسبانيا. تطرق د. العراقي أولاً إلى ضرورة تطوير استراتيجية واقعية شاملة، في إطار الشرعية القانونية الدولية والأحكام الدبلوماسية لحماية حقوق الأقليات المسلمة في العالم والتي تشكل ثلث مجموع سكان الأمة، أي ما يعادل ٤٥٠ مليون مسلم.

التقرير المقدم باسم المنظمة والذي قرأه الهادي حنيتش اعتبر أن هذه الندوة والندوات المماثلة تهدف إلى تحديد التحديات التي تواجهها هذه الأقليات، والسياسات الواجب اتباعها طبقاً لسلم عقلاني للأولويات، على أساس أن يكون هذا السلم نابعا من مبدأ الأخوة والتضامن الإسلاميين.

أول ورقة في اليوم الثاني قدمها **حجة الإسلام محمد علي الشخبري** (رئيس منظمة العلاقات الثقافية الإسلامية جمهورية إيران الإسلامية). تمحورت الورقة أساساً حول استطلاع **أهم التحديات التي تواجهها الأقليات الإسلامية**، مع تحديد مجموعة من الاقتراحات العملية لمواجهتها. رأى حجة الإسلام الشخبري أنه على الرغم من وجود تفاوت من حيث المشاكل التي تواجهها كل أقلية، إلاّ أنها من نوع التحديات التي تعانيها الأقليات المسلمة ويمكن أن نجملها في المجالات الثقافية، والاجتماعية،

---

* دكتوراه في العلاقات الدولية (١٩٩٣) من جامعة ساوثامبتن Southampton، الأستاذ المساعد بقسم العلوم السياسية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ورئيس قسم الدراسات العامة بالجامعة نفسها.

والاقتصادية والسياسية، إلاّ أن أهم تحدٍ هو المرتبط بالجانب الثقافي والتربوي. إذ إن الحصن الذي تتحصن به هذه الأقليات هو الإسلام، ولا يمكن تقوية هذا الحصن إلا عن طريق دعم جانب الثقافة والتربية حفاظاً على الهوية الإسلامية. ولتحقيق ذلك يرجى من منظمة المؤتمر الإسلامي أن تطور استراتيجية متكاملة، حسب قوله للدفاع عن هذه الهوية عن طريق بناء جسور ديبلوماسية مع الدول المضيفة، والمساندة في إنشاء المدارس الإسلامية تعزيزاً للغة القرآن، إضافة إلى تعزيز الأطر الاجتماعية الدينية الكفيلة بمنع ذوبان هذه التجمعات البشرية.

الورقة الثانية قدمها **السيد القاضي الدكتور محمد أبو حسان** (عضو محكمة التمييز الأردنية) حول **الأقليات الإسلامية بين تحديات الحاضر وآمال المستقبل.**

ركزت الورقة على دراسة قانونية مقارنة للحقوق الأساسية للأقليات في الإسلام وفي القانون الوضعي. كما حاول في الشطر الثاني من الورقة إضفاء الضوء على المحن التي تواجهها الأقليات المسلمة في الصين، والهند، وتايلاند والفلبين، إضافة إلى أقليات العالم الغربي. وعلى غرار معظم الأوراق ركز الباحث على التحديات المرتبطة بالهوية (التحديات الاجتماعية ـ التربوية) ولمواجهتها اقترح ضرورة تفعيل القوانين الوطنية (للدول المضيفة) من أجل إيجاد حدٍ أدنى من الحماية الدستورية القانونية لهذه الأقليات مع تمكين هذه الأخيرة اجتماعياً وثقافياً عن طريق تموينها وتمويلها المستمر لكي تطور الأطر والمؤسسات التربوية ـ الاجتماعية الضرورية لذلك.

الورقة الثالثة والرابعة قدمهما د. **محمد برقوق**، (رئيس قسم الدراسات العامة بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا). كانت أولى هاتين الورقتين حول **حماية حقوق الأقليات الإسلامية: دراسة اصطلاحية ـ قانونية** باللغة العربية.

ركزت هذه الورقة الأكاديمية على المحددات الأساسية لمصطلح الأقليات في القانون الدولي العام، إذ لا يوجد تعريف موحد بالرغم من الأقدمية التاريخية للظاهرة. إلاّ أنه بإمكاننا حصر خمس محددات أساسية لظاهرة الأقلية: ١. خصائص محددة لغوياً، دينياً، عرقياً، أو ثقافياً، ٢. المواطنة، ٣. اللاهيمنة السياسية، ٤. درجة من التضامن بين أعضائها للدفاع عن أنفسهم ضد الخصوم، ٥. أقلية عددية. ثم قام الباحث بتحليل الظاهرة من خلال تطور استراتيجيات العامل معها منذ اتفاق

وسنفاليا (١٦٤٨) إلى غاية ١٩٩٨. إذ تضمن البحث تحليلاً وافياً لمختلف الجوانب القانونية بتحديد حقوق الأقليات والطرق المقترحة لضمان حمايتها.

والورقة الثانية كانت حول **حماية حقوق الأقليات: الأقليات الإسلامية كحالة**، باللغة الانجليزية.

ركزت هذه الدراسة أساساً على ثلاثة محاور: ١. تكوين الأقليات، ٢. التحديات التي تواجهها الأقليات، ٣. توصيات محددة لمواجهة هذه التحديات.

يرد الباحث تكوين الأقليات الإسلامية المنتشرة في أكثر من ١٥٠ دولة إلى أحد السيناريوهات التالية:

١ـ قدوم اللاجئين والمطرودين السياسيين مثل حالة الأقلية المسلمة بكاليدورنيا الجديدة القادمين من الجزائر (١٨٧١م).

٢ـ الهجرة الاقتصادية.

٣ـ الإنتشار الطبيعي للإسلاميين (جنوب شرق آسيا).

٤ـ فيرد تكوين بعض الجاليات للوجود الواسع للإسلام في بعض المناطق: كالبلقان، أوروبا الشرقية قبل اندثار الامبراطورية العثمانية.

أما التحديات فهي تتراوح بين التطهير العرقي كما وقع في البوسنة ويقع الآن في كوسوفو، ويقع يومياً مع عمليات التنصير المكثفة في عدد من البلدان خاصة في افريقيا وآسيا) والمرتبط بالهوية (أمريكا اللاتينية) خاصة التحديات التربوية، الاجتماعية، والاقتصادية. ومن أجل مواجهة هذه التحديات قدم الباحث عشرين مقترحاً ثبتتها الندوة كلها في إطار بيانها الختامي الذي سيرفع لمجلس وزراء الخارجية لمنظمة المؤتمر الإسلامي الذي سوف يعقد قريباً.

الورقة الخامسة قدمها **الأستاذ أبو بكر محي الدين**، رئيس جمعية الدعوة الإسلامية بسنغافورة.

لوّح بالانجازات الكبيرة التي حققتها هذه الأقلية، التي كانت في يوم ما أكثرية. كما أكد الباحث على خصوصية هذه الأقلية نظراً لوجود قوانين خاصة بها، ومؤسسات نشطة تخدم شؤون الأقلية صحياً، تربوياً، دينياً وحتى قانونياً بفعل وجود المحكمة الشرعية. إلاّ أنه طالب المسلمين بمزيد من المساعدات لهذه الأقلية لكي تكون قادرة على إنشاء أكبر

عدد من المراكز التربوية المختصة، لتمكين هذه الأقلية اجتماعياً.

الورقة السادسة قدمها **الأستاذ أحمد الخطاب**، نائب أمين عام الجمعية الإسلامية لشمال أمريكا، حول **الأقليات الإسلامية بالولايات المتحدة وكندا تحت عنوان: تحديات وآمال.**

ركزت الورقة على تحليل التكوين التاريخي لهذه الأقليات مع إبراز أحد أكبر نقاط اختلافها عن الأقليات الأخرى إذ أنها "الأكثر نوعياً" من حيث إنها متكونة من الإطارات المثقفة والتجار، هذه الخصوصية راجعة للمهاجرين الأوائل الذين لم يكونوا بالأساس من العمال البسطاء بل من الطلبة والأساتذة.

ثم تطرق الأستاذ الخطاب، في محاضرته الشيقة، إلى مكانة الإسلام في المجتمع الأمريكي كالديانة الثالثة ومدى توسع رقعة الإسلام بين أهل البلد الأصليين واعتراف الدولة به. إلاّ أن إمكانات هذه الأقلية لم تستغل، إذ أن العالم الإسلامي لم يستفد منها، فهي فرصة أكثر من تحدي سلبي على خلاف الأقليات الأخرى.

أما الورقة السابعة فكانت من تقديم **الأستاذ أحمد علي الصيفي**، رئيس مركز الدعوة الإسلامية بأمريكا اللاتينية.

تمحورت هذه الورقة حول **الأقلية الإسلامية في البرازيل**، إذ إن هذه الأقليات من أكبر الأقليات في جنوب القارة (مليونين) من أصل عربي في الأساس. وتعاني هذه الأقلية من اغتراب كبير وصل حد الخطر. لهذا طلب من منظمة المؤتمر الإسلامي إعطاء الأولوية لأقليات أمريكا اللاتينية لأن بعضها مهددٌ بالانقراض.

الورقة الثامنة كانت من تقديم **د. علي الكتاني**، مدير جامعة ابن رشد الإسلامية بقرطبة (إسبانيا) وكانت حول **الأقلية الإسلامية في إسبانيا.**

اعتبر الكتاني أن هذه الأقلية من أكثر الأقليات الأوروبية نشاطا من حيث رجوع عدد من الأندلسيين للإسلام، وكذا نظراً لدرجة وعيهم وتنظيمهم لدرجة أن لهم عضواً في البرلمان الأوروبي. إلاّ أن هذا لا يعني أن حقوق الأقلية مضمونة ـ كما أشار د. الكتاني ـ بالرغم من اعتراف دستور ١٩٨٩ بها. وأكد الباحث أن الضامن الأساسي هو إنشاء الجمعيات التربوية الكفء والكفيلة بتطوير الإطارات القادرة على تأطيرها في إطار الأصالة الإسلامية والمجتمعية الإسبانية.

كما كانت هناك تداخلات أخرى للدكتور جمال بدوي (كندا)، د. منصور عبد السلام اسكويدرو (رئيس فيدرالية الجمعيات الإسلامية بإسبانيا)، د. صالح محمد السنياني (رئيس المركز الثقافي بمدريد، وممثل رابطة العالم الإسلامي)، الحاج حمادو بانوف (مستشار القانون الإسلامي برئاسة الجمهورية الكاميرونية)، سعادة السفير أحمد البسيط (الأمانة العامة، منظمة المؤتمر الإسلامي)، سعادة السفير الهادي حنيتش (الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي)، سعادة سفير إيران، O.I.C صباح زنغاني، سعادة السفير د. البرعي (مستشار وزارة الخارجية جمهورية مصر)، وسعادة السفير د. كمال الشريف (أمين عام المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة).

أنهت الندوة أعمالها بكتابة تقرير نهائي يرفع للمؤتمر القادم لوزراء الخارجية المسلمين. وقد ركز البيان على مقترحات عملية تقضي بتطوير استراتيجية متكاملة للدفاع عن حقوق الأقليات الإسلامية. ويمكن تصنيف هذه الإقتراحات إلى تنظيمية، وثقافية، وتربوية، ودعوية، واجتماعية، واقتصادية، وقانونية، وديبلوماسية.